الأفعال الكلامية عند سيرل في برامج المناظرات السياسية التلفزيونية برنامج (مقابلة خاصة إنموذجاً) مقاربة تداولية

ماجد خضير كاظم/ طالب دكتوراه، جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية/ فرع اللغة/ موبايل 07705388888/ m_alkhayat@yahoo.com

ا. م. د خالد عباس حسين السياب، جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية.

الملخص:

كان لاتساع أفق الدراسات اللّغوية بعد ظهور اللسانيات كعلم حديث الأثر البالغ في اختلاف مناهج وآليات معالجة المنتج اللّغوي بأشكاله المختلفة المكتوب والمسموع والمرئي، وساهم في تعدد اوجه تحليل النصوص، من خلال فروع علمية جديدة، وهي لسانيات النص، والسيميائية والتداولية، وفي هذا البحث نحاول تطبيق الأخيرة في مقاربة لدراسة الخطاب الإعلامي المرئي، الذي يعد من اكثر الخطابات تأثيراً في المجتمع، في ظل تطور وسائل الإعلام السمعية والبصرية، وكيف تساهم التداولية في تاثير ذاك الخطاب في المتلقي واستمالته لتحقيق الاستجابة المطلوبة وكسب الرأي العام، ولأهمية التداولية في الخطاب الإعلامي اخترنا هذه الآلية لتحليل النص المرئي وهو شكل من اشكال البرامج التلفزيونية وهو برامج المناظرات السياسية، واخترنا منهج احد أبرز علماء التداولية وهو (سيرل) لإجراء هذا التطبيق.

الكلمات المفتاحية:

التداولية – الأفعال الكلامية – القوة الانجازية – برامج المناظرات السياسية

توطئة:

جون سيرل فيلسوف لغوي أمريكي، وأستاذ في جامعة هارفارد، وهو أحد طلبة أوستين مؤسس مفهوم التّداولية، وسيرل أوّل من أوضح فكرة أوستين وشرحها، الذي قدم نظرية إجرائية للتداولية وتحليل الخطابات؛ وسمها بنظرية (أفعال الكلام)، وأكّد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعداً كلامياً، وقد صدر كتاب سيرل: (الأفعال اللّغوية Speech acts) عام 1969م باللّغة الإنجليزية، ثم تُرجم إلى الفرنسية عام 1972م، مجرياً فيه تعديلات على تصنيف أوستين للأفعال اللّغوية[1]، وطوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسة، هما: المقاصد والمواضعات، منطلقاً من فكرة طرحها أوستين، وهي إمكانية اعتبار الأعمال اللّغويّة والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلةً تواضعيةً للتعبير عن مقاصد وتحقيقها.

شكّ (سيرل) في وجود أعمال تأثير بالقول، فاهتم بالأعمال المتضمنة فيه، تاركاً الأعمال القولية، ليسهم بالتمييز داخل الجملة، بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حدّ ذاته وهو ما أسماه (القوة المتضمنة في القول)، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما أسماه (المحتوى القضوي)[2].

أما إسهامه الثّاني فكان "في تحديد الشروط التي بمقتضاها يُكلل عمل متضمن في القول بالنجاح. فميّز بين (القواعد التحضيرية) ذات الصلة بمقام التّواصل (يتحدث المتخاطبون اللّغة نفسها، ويتحدثون (بنزاهة) ...إلخ)، و(قاعدة المحتوى القضوي) (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل) و(القواعد الأوّلية) المتعلقة باعتقادات تمثّل خلفيّة (يتمنى من تَلفّظَ بأمر أن يُنجَزَ العمل الذي أمر به، وليس بديهياً أن يُنجَزَدون هذا الأمر)، و(قاعدة النزاهة) ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيهاً)، و(القاعدة الجوهرية) التي تحدّد نوع التعهد الذي قدّمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التّقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته)، و(قواعد المقصد والمواضعة) التي تحدّد مقاصد المتكلّم والكيفيّة التي ينفّذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللّغويّة كان أساساً لمنطق الأعمال المتضمنّة في القول"[3].

إنّ ما اقترحه سيرل كان يهدف إلى تدعيم البعد التّواصلي وتطويره، إنطلاقاً من فكرة أنّ التّحدث بلغة، ما هو إلّا القيام بأفعال لغوية محددة، ومن هنا ذهب إلى وضع مفهوم جديد للفعل الإنجازي في نظرية أفعال الكلام، مغايراً إلى ما وضعه أستاذه أوستن، ويجمل (جورج يول) أهم الأفكار التي بسطها سيرل بخصوص ما ذكرنا، على النحو الآتي:"

1. ارتباط اللّغة بالأفعال اللّسانية، ذلك أن التكلم بلغة ما يعني تحقيق أفعال لغوية ممكنة في ظلّ قواعد تعمل على استخدام العناصر اللّغوية، وطبقاً لهذه القواعد تتحقق الأفعال اللّغوية.

2. قاعدة التّواصل اللّغوي مبنية على الفعل اللّغوي، فكل تواصل لغوي، لا ينبني على الرّمز، أو على اللفظ، أو على الجملة، وليس هو تواتر هذه العناصر، بل التّواصل أداء للرمز واللفظ والجملة، أو بثها (Emission) لحظة تحقيق فعل لغوي معين .

3. ارتباط نظرية اللّغة بنظرية الفعل، ذلك أنّ اللّغة جزءٌ من نظرية الفعل، لأنّ التحدث عبارة عن سلوك خاضع للقواعد، وبالتالي يمتلك سمات صورية خاصة تتعلق بدراسةٍ مستقلة.

4. ارتباط نظرية أفعال اللّغة بنظرية المجال الدّلالي، إذ لا يمكن التسليم بوجود دراستين دلاليتين مختلفتين، إحداهما تدرس الجمل ودلالاتها، والثّانية تدرس إنتاج أفعال اللّغة، وعليه فإن فعل اللّغة عبارة عن تابع (Fonction) لدلالة الجملة المعينة، فلا تسمح دلالة جملة ما بأي فصل لغوي محقق، داخل تلفظ هذه الجملة لأن المتكلم قد يريد قول شيء آخر لم يقله بالفعل، ومع ذلك يمكن له مبدئياً أن يقول ما ينوي إبلاغه.

5. عدم استقلال معنى الجمل دلالياً عن معنى أفعال اللّغة تداولياً، فدراسة الجمل لا تتميز مبدئيا عن دراسة أفعال اللّغة، وإذا أدركنا هذا الأمر فإن الدّراسة تبقى واحدة، وبما أن كل جملة تحمل معنى محدداً، فإنه لا يمكن أن تستعمل بدلالتها نفسها لإنجاز سلسلة من الأفعال اللّغوية الخاصة، ولهذا فإن دراسة دلالة الجمل، ودراسة أفعال اللّغة لا يشكلان مجالين مستقلين، بل مجالاُ واحداُ"[4].

وكذلك يمكن توضيح المحددات أو الشروط التي وضعها سيرل لمقومات الفعل الكلامي الناجح، على النحو الآتي:"

1. شرط مضمون القضية: ووظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرد قضية بسيطة أو دالة قضوية أو فعل للمتكلم،... .

2. الشروط التّمهيدية: والتي تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما.

3. شروط الصدق: وتحدد الحالة النفسية للمتكلم أثناء إنجاز الفعل، بحيث ينبغي أن يكون جاداً في ذلك.

4. الشروط الجوهرية: وترصد الغرض التّواصلي من فعل الكلام، والذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعليه أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل"[5].

وعلى الرغم من أنها تعد شروطاً لتحقيق الأغراض الكلامية، فمعظمها لا تتحقق إلّا عبر استحضار عوامل أخرى تداولية توفر إمكان القيام بأغراض كلامية بشكل سليم، مما يستوجب تجنب مختلف المعوقات المادية والمعنوية التي من شأنها أن تحول دون قيام حوار سليم[6].

تقسيم (سيرل) للأفعال الكلامية:

قام سيرل بإعادة تقسيم الأفعال الكلامية التي اقترحها استاذه أوستين، معتبراً أنّ أوستين قد اقترح التقسيم بطريقة تجريبية خالصة، تتأسّس على المناقشة أكثر من كونها مجموعة من النتائج الموضوعة، إذ يرى أنّ تصنيف أوستين يحتاج إلى إعادة النّظر، فهو يحمل الكثير من الضّعف، موضحاً هذا الضّعف إنطلاقاً من تفريقه بين الحدث الإنجازي والفعل الإنجازي، إذ يقول: "أوّل ما يمكن ملاحظته بخصوص هذه القوائم هو أنّها لا تصنّف أحداثاً إنجازية، وإنّما تصنّف أفعالاً إنجازية، يظهر أنّ أوستين قد افترض أنّ كلّ تصنيف لمختلف الأفعال الإنجازية ينشأ من تصنيف أنواع الأحداث الإنجازية، فأي فعلين غير مترادفين يجب أن يُظهرا أحداثاُ إنجازية منفصلة"[7]، ولمعالجة ما أسماه سيرل ضعفاً، يقول: "أعتقد في هذه الأثناء بأنّ الشّكوك التي أرفعها بخصوص تصنيف أوستين ستحظى بقوّة ووضوح عندما أدّم تصنيفاً مختلفاً، ما أقترح فعله هو أخذ الهدف الإنجازي

واستنتاجاته الطّبيعية، واتّجا المطابقة وشروط الصّق المعبّر عنها كقاعدة في بناء التصنيف، أمّا الخطوط الأخرى كدور البّلطة وعلاقات الخطاب ... إلخ ستجد المكانة التي هي لها في هذا التّصنيف"[8].

وقد ارتكزت إعادة التّصنيف عند سيرل على عدد من المعايير بلغت اثني عشر معياراً، وهي على النحو الاتي:"

- **المعيار الأول: الاختلاف في الهدف أو الغرض الإنجازي للفعل:** إن الغرض الإنجازي للأمر هو التأثير على السامع وحمله على القيام بفعل ما، أما الغرض الإنجازي من الوعد فهو إلزام المتكلم نفسه بالقيام بفعل ما للمستمع وأن يأخذ على عاتقه واجب الإيفاء بوعده، ويعتبر الغرض الإنجازي جزء من القوة الإنجازية ولكنّه ليس القوة الإنجازية ذاتها، فمثلا الغرض الإنجازي من (الرجاء) هو نفسه الغرض الإنجازي من (الأمر)؛ حيث إن كل منهما يسعى إلى التأثير في المستمع ليقوم بفعل ما لكن قوتهما الإنجازية مختلفة بصورة واضحة فهي أشد وأقوى في الأمر بينما تكون ضعيفة في الرجاء، ومن هنا نستطيع القول أن القوة الإنجازية هي محصلة عناصر عديدة وما الغرض الإنجازي إلا واحد منها وهو أهمها على الإطلاق.
- **المعيار الثّاني: الاِختلاف في اتّجاه المطابقة بين الكلمات والعالم:** في بعض الأفعال الإنجازية يكون اِتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ونرمز لهذا الاِتّجاه بالسهم الصاعد (↑) مثل: الإخباريات. وفي بعضها الآخر يكون اِتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ونرمز لهذا الاِتّجاه بالسهم النازل(↓) مثل: الوعد والرجاء والأمر. وللتوضيح أكثر يقدم سيرل المثال الآتي: (لنفترض أنّ رجلاً ذهب إلى المتجر ومعه قائمة سوقية أعطتها له زوجه مكتوب فيها كلمات (فاصولياء، زبدة لحم، خبز) ولنفترض أنه أخذ يدور هنا وهناك بعربته الصغيرة الخاصة بالمتجر لينتقي هذه المفردات ويتبعه الكشاف الذي يكتب كل شيء يأخذه، وعندما يظهران من المتجر سيكون مع كل من المشتري والكشاف قائمتان متطابقتان غير أن وظيفة كل قائمة منهما ستختلف غاية الاختلاف عن وظيفة الأخرى. في حالة قائمة المشتري تكون غاية القائمة أن تجعل العالم متماثلا مع الكلمات (↑)، فالإنسان مكلف بأن يجعل أفعاله مطابقة للقائمة. أما في حالة الكشاف فإن غاية القائمة هي أن تجعل الكلمات متماثلة مع العالم(↓)، فالإنسان يكون مكلفا بأن يجعل القائمة مطابقة لأفعال المشتري.
- **المعيار الثّالث: الاختلاف في الحالة النفسية التي يعبر عنها المتكلم:** الذي يأمر أو ينهى أو يرجو أو يطلب فإنه يكون بصدد التعبير عن رغبته في أن ينجز السامع ذلك الفعل والذي (يعِدُ) فإنه بصدد التعبير عن قصده بالالتزام بوعده وإنجاز ما وعد به ومن هنا يمكننا القول بأن المتكلم عندما يقوم بفعل إنجازي فإنه في الوقت ذاته يعبر عن موقفه وحالته النفسية بالنسبة لمحتوى القضية. ويصرح سيرل بأن هذا ما يسمى بشرط الإخلاص حيث يتوجب على المتكلم أثناء تلفظه للفعل الإنجازي أن تكون لديه نية صادقة في الالتزام به، فلا يجوز مثلا أن يعد بشيء ما بيد أنه ليست لديه أية نية صادقة في الإيفاء بما وعد، وشرط الإخلاص هو أحد الشروط التي يجب أن يستوفيها الفعل الإنجازي لضمان نجاحه كما أشرت إلى ذلك سابقا.

- **المعيار الرّابع: الاِختلاف في القوة التي يتم بها إنجاز الفعل:** حيث تختلف القوة المتضمنة في الفعل الكلامي من فعل لآخر، فقد نجد فعلا كلاميا أشد قوة من فعل كلامي آخر نحو المثالي الآتيين:

آ. أقترح أن نذهب في رحلة.

ب. أصر على الذهاب في رحلة.

فالغرض الإنجازي في الجملتين اعلاه واحد وهو الذهاب في رحلة، إلّا أنّ درجة القوة التي تم بها التّعبير عن هذا الغرض مختلفة، فهي في الجملة (ب) أقوى وأشد منها في الجملة (آ).

- **المعيار الخامس: الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع:** هذا ما يؤدي إلى التأثير على القوة الإنجازية لفعل كلامي واحد، فمثلا: إذا طلب ضابط من جندي عادي أن يغلق الباب فسيكون طلبه هذا عبارة عن أمر موجه للجندي، ولا بدّ له من طاعته، لكن إذا طلب الجندي من الضابط إغلاق الباب فسيكون طلبه هذا إما اقتراحاً وإما رجاءً، وللضابط حرية فعله أو تركه، فمنزلة كل من (الضابط) و (الجندي) ساهمت في تغيير قوة الفعل الإنجازية وانتقالها من الأمر (عند الضابط) إلى الرجاء (عند الجندي).
- **المعيار السّادس: الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم والسامع:** نحو الاختلاف الموجود بين المدح والرثاء والتهنئة والتعزية، ويعتبر هذا المعيار شكلا آخر من أشكال (الشرط التمهيدي).
- **المعيار السّابع: الاختلاف في طريقة ارتباط الملفوظات بسائر الكلام:** ويتعلق الأمر بارتباط الملفوظ بباقي الكلام و بالسياق، فبعض التّعبيرات الأدائية تصلح لربط الجمل الإنشائية ببقية الكلام وأيضاً بالسياق المحيط بها، مثل: (أستنتج أن... أعترض على... أجيب بـــ...).
- **المعيار الثّامن: الاِختلاف في المحتوى القضوي الذي يتم تحديده عن طريق القوة الإخبارية والوسائل الدالة:** نحو الاختلاف بين الوصف والتوقع، فالوصف يكون لشيء في الماضي أو الحاضر أما التوقع فيكون لشيء في المستقبل.
- **المعيار التّاسع: الاِختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعال كلامية والأفعال التي يمكنها أن تكون كلامية:** الأمر أو الوعد لا يمكن أن يكونان إلّا فعلين كلاميين، فنحن لا نستطيع أن نأمر مثلا إلّا عن طريق الفعل الكلامي (آمر) أما إذا أردنا تصنيف شيء ما فيمكننا ذلك دون أن نتلفظ بأي قول، فما علينا سوى أن نضع الأشياء في مكانها المناسب، كذلك إذا أردنا أن نخيف شخصاً فما علينا إلا إخافته دون التلفظ بأي قول كأن نقول له: (أنا أخيفك مثلاً).
- **المعيار العاشر: الاِختلاف بين الأفعال التي تتطلب أعرافاً لغوية لإنجازها والأفعال التي لا تتطلب ذلك:** بعض الأفعال الإنجازية تتطلب أعرافاً غير لغوية، بحيث لا يكفي للمتكلم أن يقول: (أعلن عن افتتاح الجلسة) وهو في السوق أو في مكان آخر خارج المؤسسة المناسبة لافتتاح تلك الجلسة، فيجب أن يكون للمرء وضع داخل العرف غير اللّغوي على عكس أفعال كلامية أخرى لا يحتاج إنجازها إلّا إلى العرف اللّغوي فلكي نعد شخصاً ما فإننا نحتاج فقط إلى الامتثال لقواعد اللّغة.

- **المعيار الحادي عشر: الاِختلاف بين الأفعال التي يمكن أن تكون أدائية والأفعال التي ليست كذلك:** بعض الأفعال الإنجازية ليست أدائية لأننا لا نستطيع أن ننجزها بواسطة القول فقط، فلكي تقنع شخصا ما لا يكفي أن تقول له: (أنا أقنعك...).
- **المعيار الثّاني عشر: الاِختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي:** بعض الأفعال الإنجازية تحتاج إلى أسلوب خاص لأدائها بحيث لا تؤدى جميع الأفعال بأسلوب واحد، نحو الاختلاف بين (الإسرار والإعلان) وهذه الاختلافات في الأسلوب لا تؤدي إلى أي اِختلاف في الغرض الإنجازي أو في المحتوى القضوي"[9].

وجاء تقسيم سيرل الجديد لأفعال الكلام على مرحلتين:

المرحلة الأولى: (مرحلة الفعل الكلامي المباشر): وقد قسم فيها سيرل أفعال الكلام على أساس التمييز بين أربعة أفعال تنجز في الوقت نفسه وعلى النحو الآتي:

1. الفعل التلفظي (Acte d'énonciation)، أو فعل القول، والمقصود به عملية أداء الكلام والتأليف بين مكوناته، أي التلفظ بعبارة لغوية ما طبقاً للقواعد الصّوتية والتركيبية لتلك اللّغة عل نحوٍ صحيح (وهو يضم كلاً من الفعل الصّوتي والتركيبي عند أوستين).

2. الفعل القضوي (Acte propositionnel)، وهو معادل للفعل الدّلالي عند (أوستين)، على اعتبار أنّ ما كان يعرف بالفعل الدّلالي والذي كان جزءاّ من فعل القول، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة، أصبح عند (سيرل) يشكل فعلاً مستقلاً، يسمى الفعل القضوي، ويتضمن فعلي الإحالة والحمل. الفعل الإحالي الذي يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع)، والفعل الحملي وهو الإسناد؛ أي أن نسند نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه، كأن نحمل على شخص أحلنا عليه فعل شيء ما، أي أن ننسب إليه فعل ذلك الشيء.

3. الفعل الإنجازي (Acte illocutionnaire) وهو الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به، كالأمر، والنهي، والوعد، والاستفهام،... .

4. الفعل التأثيري (Acte perlocutionnaire)، ويتعلق بالنتائج التي يحدثها ُ الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطَب أو المتلقي، فإذا سقت حجة يمكن أن أقنع المتلقي، واذا أنذرته يمكن أن أخيفه،... . وكملاحظة هامة أن الفعلين التأثيري والإنجازي، لا اختلاف بشأنهما بين (أوستين) و(سيرل)"[10].

المرحلة الثّانية: (مرحلة الفعل الكلامي غير المباشر): وقد ميز سيرل في هذه المرحلة بين ما أسماه بالأفعال الإنجازية المباشرة: وهي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي الذي يقصده المتلكم، والأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية قصد المتلكم، فالفعل الإنجازي يؤدى

على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجاز آخر، وخلص إلى أنّ بعض الجمل يمكن أن تتعدد قوتها الإنجازية كأن تواكب نفس القضية أكثر من قوة إنجازية واحدة.

وسرعان ما عاد الى تصنيف خمسة أفعال كلامية، وهي:

1 – **الأفعال التصويرية/ الاخباريات** (Assersifs)، وهي أن تبلغ خبراً، وهي تمثيل للواقع، وتسمى أيضاً بالتأكيدات، أو الأفعال الحكمية، والغرض الإنجازي فيها هو نقل وتصوير المتكلم لواقعة ما حيث يكون مسؤولا (بدرجات متفاوتة) عن تحقق هذه الواقعة من خلال تعهده بصدق القضية المعبر عنها، وجميع أفعال هذا الصنف قابلة للتقييم عن طريق الحكم عليها بالصدق أو بالكذب، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الأحكام (التي يصدر بها المتكلم حكما) بالإضافة إلى كثير من أفعال الإيضاح لذلك فمن السهل علينا أن نميز صدق أو كذب هذه الأفعال.

2 – **الأفعال التوجيهية/ الأوامر** (Directifs)، وهي تحمل المخاطب على فعل معين، و يتمثل الغرض الإنجازي في هذا الصنف في المحاولات التي يقوم بها المتكلم للتأثير على السامع لينجز له فعلاً ما وقد تكون هذه المحاولات لينة كقوله مثلا: (أعزيك...أناشدك..) وقد تكون عنيفة كأن يقول (أصر على أن تفعل...) وتستعمل علامة التعجب (!) في جميع المحاولات على اِختلافها كعلامة لإظهار الغرض الإنجازي لأعضاء هذه الفئة بصورة عامة، والأفعال التي تندرج تحت هذا الصنف هي: (أسأل، أرجو، أتضرع، ألتمس، أستعطف، أنصح، آمر، أسمح...).

3 – **الأفعال الإلزامية أو الإلتزامية** (commissifs)، وتسمى أيضا بأفعال التعهد، حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين، و هدف هذا الصنف من الأفعال هو إلزام المتكلم (وبدرجات متفاوتة) القيام بفعل ما في المستقبل. ويشير سيرل إلى التشابه الموجود بين أفعال هذه الفئة والأفعال المندرجة تحت صنف التوجيهات فلكل منها اِتّجاه مطابقة واحد، ومن هنا تساءل سيرل عن إمكانية دمج الصنفين معا للحصول على فئة واحدة، وسرعان ما وجد الجواب وهو: لا بالطبع؛ ذلك لأن كل من الصنفين يختلفان من حيث منفذ الفعل، فهو المستمع في الأفعال التوجيهية، والمتكلم في الأفعال الإلزامية، كما أن المتكلم في الفئة الأولى يحاول التأثير على السامع لإنجاز فعل ما، بينما لا يمارس أي تأثير على السامع في الفئة الثانية (الإلزاميات) بل يحاول إلزام نفسه بإنجاز فعل ما.

4 – **الأفعال التّعبيرية** (Expressifs)، وتعبر عن حالة، مع شروط صدقها، و يتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن حالة سيكولوجية (نفسية) تعبيراً يتماشى مع شرط الإخلاص وليس لهذه الفئة اِتّجاه مطابقة إذ لا يقصد بها مطابقة العالم للكلمات أو مطابقة الكلمات للعالم بل المقصود فيها صدق القضية، ويدخل في هذا الصنف الأفعال من مثل: شكر، اعتذر، عزى، هنأ.

5 – **الأفعال التصريحية/ الإنجازيات أو الإدلاءات** (Déclarations)، وتكون حين التلفظ ذاته، و تتميز هذه الفئة من الأفعال بآدائها الناجح وىتمثل في مطابقة محتواها القضوي للواقع خاصة إذا توفرت شروط إنجاحها مثل: حضور المؤسسات المؤطرة للفعل الإنجازي: (مسجد، قاعة محاضرات، محكمة...) فمثلا: إذا أدىت فعل تعىىن شخص ما رئىساً لقسم معىن داخل الشركة وكان أدائي صحىح فسىكون رئىساً لذلك القسم على الفور، أو إذا أعلن شخص الحرب وكان مخولاً لذلك وفي المكان المناسب لإعلان الحرب فإن الحرب قد أعلنت فعلاً ومن أمثلة هذه الفئة: (أعلن، أسمي، أورد أراهن...)[11].

وهكذا نجد أنّ الجهد الذي بذله الفيلسوف سيرل في عرض الأفعال الكلامية هو عرضٌ نموذجي للنظرية في عصرنا هذا، بوصفه يبين القيمة الفلسفية والتّداولية للنظرية، ولاسيما تحليله للمكونات والأسس التصنيفية لعناصر القوى المتضمنة في القول، رغم الانتقادات التي وجهت إليه، والتي تدعو إلى إعادة النّظر فيه على الرغم من استيفائه الحدود المفاهيمية، و الدقة التي تحراها، فإنّ عمله يحتاج إلى المراجعة والتعديل.

التطبيق الاجرائي

تحليل تداولي لنموذج من الإعلام المرئي العراقي وفق تقسيم سيرل

في هذه المفردة من البحث سنتناول نموذج من الإعلام المرئي العراقي، وسنختار برنامجاً تلفزيونياً، وتحليله تحليلاً تداولياً، وفق نظرية الأفعال الكلامية لسيرل.

النموذج: برنامج تلفزيوني

العتبات:

عنوان البرنامج: (مقابلة خاصة).

نوع البرنامج: حواري، سياسي.

مقدم البرنامج: الإعلامي كريم حمادي: مختص في تقديم البرامج السّياسية.

ضيف البرنامج: نوري كامل المالكي: رئيس وزراء أسبق لجمهورية العراق.

مكان البث: قناة العراقية الإخبارية.

موقع النشر: موقع قناة العراقية الإخبارية على منصة اليوتيوب، تحت عنوان: (مقابله خاصة – دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي – تقديم كريم حمادي).

تاريخ النشر: 22/ 4/ 2013م.

ملاحظة: نظراً لطول وقت البرنامج، تم أخذ الجزء الأول منه فقط والبالغة مدته: (23) دقيقة من أصل: (64) دقيقة.

وصف البرنامج:

برنامج (مقابلة خاصة) برنامج سياسي، يبث من على شاشة قناة العراقية الاخبارية، وهو برنامج مناظرة سياسية على شكلٍ منفصل؛ أي المناظرة تخلو من مواجهة الأطراف السياسية المتنافسة بعضها لبعض، إذ يستضيف في كل حلقة أحد أقطاب العملية السّياسية في العراق، وينشط في فترات الانتخابات، لتبيان البرامج الانتخابية ولتوضيح بعض الحقائق للشعب العراقي، وهي خاصية لمعظم القنوات العراقية، إذ تعد البرامج السّياسية واحدة من أهم البرامج التي يقوم عليها البناء العام للبث التلفزيوني في غالبية القنوات التلفزيونية في العراق، ويرجع ذلك إلى أنّ معظم القنوات الفضائية العراقية مملوكة لأحزاب سياسية تحاول من خلال هذه القنوات تمرير مشاريعها السّياسية من جانب، وهذا النوع من البرامج يمكنه تلبية حاجات الجمهور في زيادة معلوماته عن قضايا مجتمعه، والوضع السّياسي في البلد، بالإضافة إلى تكوني وعي سياسي لديه من جانب آخر، ومنه فهي من أكثر البرامج تأثيراً في وعي الجماهير، وإدراكهم الأمور السّياسية، والأخبار المهمة، والأحداث في البلد، وفي الدول الأخرى، وهي تشغل شريحة كبيرة من المجتمع، كون العراقيون اعتادوا تناول المواضيع السّياسية في أحاديثهم اليومية، وهذه البرامج تشبع حاجة النّاس إلى الفضول المعرفي السّياسي، وتؤججه في مواقف محددة يقتنع بها، ثم يقوم بالدفاع عنها، ومن خصائص هذه البرامج: الوضوح وملامسة حاجات الجمهور، إضافة إلى التثقيف السّياسي.

وتعد المناظرة الرئاسية من اهم البرامج السّياسية، ذلك أنّها تمثل جزءاً من عملية مهمة للتعريف برئيس ما وبرنامجه أمام الشعب، وهي مناظرات استعراضية بالدرجة الأولى، تتيح لكل مترشح أن يقول ما يشاء، وأن يظُهر نفسه بأبهى صورة، إذ تعد فرصة تسمح له بالتركيز والاستطراد في خططه وسياسته المستقبلية، والإجابة عن تساؤلات مختلفة، وهي تعتبر لحظة فارقة في مسار الحملات الانتخابية؛ إذ أنّها بمثابة فرصة أخيرة لكلّ مترشح لترجيح كفته على الآخر، لكنّ التأثير الأهم لها هو توجيه الذين لم يحسموا أمرهم بشأن انتخاب مترشح ما.

نص خطاب البرنامج:

"**مقدم البرنامج كريم حمادي:** أهلا بكم مشاهدينا الكرام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في حلقة جديدة من برنامج (مقابلة خاصة)

- الانتخابات المحلية الجديدة التي ستجرى يوم العشرين من هذا الشهر.
- تعديلات قانون المساءلة والعدالة وما أثارته من إشكالات وجدل في الشارع العراقي.
- العلاقة مع دول الجوار أو بعضها والتوترات أو الفتور الذي شابها في الفترة السابقة.

محاور نطرحها في لقاء خاص وفي هذه المقابلة الخاصة على دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي مرحبا بك.

الضيف نوري المالكي: اهلاً ومرحباً.

س: دولة الرئيس سؤال خارج السياقات، كيف هي صحتك؟

– الحمد لله

س1: الأزمات كثيرة؟

– يعني هي الأزمات تصير المحفزة للإنسان حتى على مستوى قوته وعضلاته، لا بدّ وأن يؤدي المطلوب لمواجهة الأزمة، كمحفز للقوة هذا.

س2: لا اعرف، دائماً بعد كل لقاء يسألونا كيف وجدتم صحة دولة الرئيس؟ ممكن لأنّه الأزمات الكثيرة والتفكير بحلولها والتفكير بالعراق والمشاكل، وفي اللحظة يعني القائد أو رئيس الوزراء يحس أنّه حطّ رجله على السكة الصحيحة أو على لحظة الحل يشوف الوضع ...؟

– والله هناك كلمة للإمام علي – عليه السلام – يقول: (ما ضعف بدن عما قويت عليه النية)، نحن أمام هذه المسؤولية الكبيرة، مسؤولية شعبنا وبلدنا والتحديات الكبيرة هذه انا اعتبرها من اكبر المحفزات بأي همة حتى ولو كانت بسيطة، كيف ونحن ما زلنا والحمد لله في مرحلة الشباب، واعتدنا على مواجهة الأزمات منذ نعومة اظفارنا، منذ 17 و18 سنة، نحن في هذه المواجهة، ندافع فيها عن العراق وعن الإسلام وعن الشعب العراقي وعن العدالة، انا اعتقد أنّ التحدي الذي يمرّ به العراق والمنطقة بشكل عام هو مدعاة لان الانسان يترك كل شيء من اساليب الراحة واسباب الراحة الّا بالقدر الضروري منها، وان ينصب كاملاً وينذر بالكامل في معالجة القضايا المتعددة، ونحن يشجعنا في ان نستمر أنّه لم نكن بلا انجاز، الحمد لله انجزنا كثيراً، حافظنا على العراق، على وحدة العراق، تقدّمنا خطوات في هذا الطريق، أصبح بلد فيه ثروة وفيه علاقات خارجية، واستعاد العراق الكثير من موقعه، وعادة الإنسان في طريق الأهداف الكبيرة حينما يحقق اهداف صغيرة تكون هذه الأهداف الصغيرة محفزة ان يمضي بقوة في ذات الطريق نحو الهدف الكبير الذي هو قطعاً امن العراق، استقراره، استقرار الشعب، الخدمات، وكذلك استقرار المنطقة، والحمد لله نحن الان لا نقف عند حدود التفكير الكامل بالشأن العراقي إنّما ايضاً ننطلق مع الذين ينطلقون بالتفكير بشأن المنطقة وشعوبها، لأنّها ايضاً شعوب صديقة وشقيقة، ولأنّ أي خلل يحصل في أي منطقة من هذه المناطق التي نحن فيها يؤثر علينا جميعاً، وهذا دليل عافية أنّ العراق يتقدم بخطوات واسهامات في ايجاد حلول لمشاكل تعانيها المنطقة.

س3: كم ساعة تعمل باليوم؟

– حسب مقتضيات العمل، ماعندي حدود، ما عندي عطلة، ماعندي جمعة، ما عندي شيء اسمه ليل او نهار حسب مقتضيات العمل.

س4: فيما يخص الانتخابات كيف تجد هذه الانتخابات التي ستجرى في الاسبوع المقبل؟ التصويت الخاص السبت سيدخل، وبعدها السبت المقبل الآخر هو التصويت العام في مجالس المحافظات، هل تجدها تساهم في حل مشاكل المحافظات أم أنها ستزيد من مشاكلها، خصوصاً أنّها ستجري في وضع ربّما إلى حدٍ ما متأزم؟

– أنا أرى الانتخابات – لمجرد الانتخابات – وقلت هذا في بعض كلماتي لحد امس ايضاً، بمجرد ان يذهب النّاس الى صندوق الانتخابات ويضع اصبعه بالحبر البنفسجي، ويعلن أنّه ساهم بهذا الصّوت الذي يعتبر مهماً واساسياً، انا اعتبر هذا نجاح، لمجرد انعقاد العملية الانتخابية هو نجاح، لكن نتأمل بأنّ التجربة التي مرت، والانتخابات التي تكررت، اعطت للعراقيين خبرة اكثر، ومعرفة ادق، سواء أكان بالأفراد او بالكيانات والجهات والأحزاب السّياسية التي تتنافس في العملية الانتخابية، يهمنا أن تكون العملية الانتخابية شفافة، وأن يحصل فيها تنافس حقيقي، ومن ضوابط ولياقات التنافس ليست بالمهاترة والشتائم وتمزيق الصور، ولا أن تكون فيها توجهات وبالذات الذين يشعرون باحتمالات الخسارة يتجهون نحو عمليات الضغط والتزوير على مدراء المراكز أو على الموظفين العاملين، أن تجري في ظل أجواء نزيهة، وأن يُقبل النّاس بكثافة على الانتخابات، أنا أعتبر هو هذا قمة النجاح، يضاف له إذا كان الاختيار سليماً، وقطعاً حينما تكون بهذا السياق ستخفف كثيراً من الاحتقانات السّياسية، وسيكون هناك محطة نعبّر عنها بمحطة الثواب والعقاب، ستعطي رسالة لكلّ السّياسين أنّكم إن احسنتم فسيحسن إليكم الشعب حين الانتخابات، وإن اسأتم وقصرتم فسيعاقبكم الشعب، الانتخابات هذه هي الحياة التي يتم فيها تداول السلطة، والتي تتحقق فيها الرقابة، وانا اجد أنّ الرقابة الشعبية الجماهيرية، هي اهم الرقابات التي تكون على المسؤول في مختلف مواقع المسؤولية، مجلس النواب يراقب الحكومة، لكنّ الشعب يراقب الحكومة ومجلس النواب، ويراقب حتى القضاء الذي ينبغي ان يكون منسجماً مع عملية بناء الدولة.

س5: هل تضمن وانت على رأس السلطة التنفيذية شفافية ونزاهة الانتخابات من اي تدخل سياسي او تدخل اي طرف لتغيير مسارات العملية الانتخابية؟

– انت تعلم بأن الانتخابات تدار من قبل المفوضية العليا المستقلة، هي التي تضع السياقات، وهي التي تقبل المراقبين، وهي التي تعيِّن، وهي التي تناقل بين مدراء المراكز، الجانب الفني متعلق بالمفوضية وليس بالسلطة المركزية، المتعلق بنا نحن هو حماية الانتخابات وصناديق الانتخاب وحماية الناخب والمرشح هذه مسؤوليتنا، امّا الجانب الفني يتعلق بمدى قدرة المفوضية على ايجاد مناخات في المراكز الانتخابية سليمة وتعطي حرية للناخب، انا اقول لك ما يضغط على الناخبين وعلى المرشحين هو السلوك الذي اشرت إليه من بعض القوائم والكتل، التي تهدد وتتوعد، والتي تتواطأ، نحن مهمتنا ملاحقة هؤلاء الذين يتواطؤن والذين يهددون والذين يقتلون، مهمتنا كسلطة تنفيذية فقط ملاحقة الذين يشوشون اجواء الانتخابات، ومحاولات تحريفها والضغط عليها وتزويرها، أمّا الإجراءات الفنية كلها متعلقة بالمفوضية المستقلة للانتخابات.

س6: أُتهمْتم أو القائمة التي ترأسونها بأنّها تضغط على الناخبين، وتحديداً تضغط على العسكريين للتصويت الخاص، وحتى قيل – ومؤكد أنّك شاهدت هذا الإتهام – أنّ الوحدة العسكرية التي لا تأتي بثمانين بالمئة لدولة القانون، فقائد الفرقة يعاقب بالنقل أو العقوبة أو غير ذلك؟

– هو هذا الشيء المؤسف، لأنّنا نشعر أنّ الشعب العراقي يحتاج إلى صدقٍ وصراحةٍ، ليس إلى تزويرٍ وتحريفٍ واشاعاتٍ باطلةٍ من اجل ان يفوز بالانتخابات، هذه الأيام هي السوق الرائجة للكذب والافتراء، ويتصورون أنّ الكذب والافتراء هو الذي سيعيد لهم مواقع، واضيف لك علم – أنّ الذين يتحدثون عن تزوير الانتخابات او الضغط على العسكريين – انا أعلمت وبجدٍّ اذا سمعت أنّ ضابطاً من الضباط ألزم احداً من الجنود او الشرطة او اجهزة الامن في التصويت لصالح شخصٍ أو قائمةٍ والله اعتبره مخالفاً ويستحق العقوبة، لكن – أنا أضيف لك – إشاعة مثل هذا الجو للتستر على الممارسة – تدري الجيش العراقي فيه ولاءات هذا صديق وهذا أقارب وهذا جاء من خلفية انتماء معين – الذين يمارسون هذا الفعل هم هؤلاء، ويضغطون من خلال ضباطهم أو الذين لديهم امتداد في الشرطة والجيش باتجاه الضغط على الشرطة والجيش لإعطاء الأصوات لطرفٍ معين، وهذه القضية، بالحقيقة حتى التي يتحدثون عن احتمالات التزوير، أمس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات مسكت (5500) باج مزور لمراقبين يدخلون إلى صناديق الانتخابات، أعلى صوت سمعتوه في التزوير او الضغط على الشرطة والجيش هم الذين زوروا (5500) باج.

مداخلة: جهة واحدة هذه؟

– جهة واحدة مزورة، هؤلاء ماهي مهتمهم، حتى لا يصير شك أنّ الانتخابات زورت، هؤلاء يحملون باج يشبه باج المفوضية حتى يدخلون بالمراكز، حتى يمارسون عملية الضغط على الناخبين، لذلك انا حريص جداً ومسؤوليتي الوطنية والشرعية وفلسفة الانتخابات واهميتها أنّك تسمع رأي المواطن الحقيقي وليس الرّأي المزيف والمزور والمأخوذ بالتضليل والكذب، او الضغط، واتعهد للجميع أن إذا احد من المرشحين او القوائم والكتل يأتي بمعلومةٍ حقيقيةٍ عن احد الضباط ألزم جنوده او الشرطة التي عنده لانتخاب قائمة معينة، سيرون كيف يعاقب.

س7: دولة الرئيس عفوا حتى لا نصبح مثل هؤلاء، عندما نتحدث عن أنّ البعض يحاول الضغط على ضباط او الضباط يحاولون الضغط على الجنود وهم يعني من خلفيةٍ معينةٍ أو امتدادٍ معينٍ، هل هذه وفق معلوماتٍ موثوقةٍ، يعني مسكتوهم مسك يد؟

– والله هي ليست بالمستوى الخطير، لكنّها موجودة، انا ما اعتبرها خطيرة لأنّها تحت المراقبة والضغط والمتابعة من قبلنا ومن قبل اجهزة الاستخبارات والأمن، لكن موجودة بمداياتها ومستوياتها البسيطة، يتمنون لو يستطيعون ان يذهبوا اكثر، لكن سمعت لأحد ممثلي القوائم يقول (تبليغ)، وحتى بعض الاحيان كان الكذب ما يراعى فيه المقبولية، حتى الذي يكذب، يكذب كذبة تحتمل القبول: أنّ تبليغاً صدر من القائد العام لكلّ الضباط اريد منكم 80 % من منتسبيكم لدولة القانون، طيب لماذا لا تأتي بهذا الأمر الموجه، لأنّ هذا الأمر لمّا يصدر

من القائد العام عبر مكتب القائد العام يذهب إلى كلّ قطعات الجيش والشرطة العراقية، انتم لديكم قطعاً ناس في هذه القطعات وهذه الوحدات، أجلبوا لنا نصاً من هذه النصوص.

س8: هل انت راضٍ عن المحافظين وبعض قيادات دولة القانون في المحافظات عن أداءهم في الأربع سنوات الماضية؟

– موضوع الرضا والعدم، حقيقة لا يؤخذ على أنّه مطلق، وإنّما هو نسبي، ونسبية الرضا والقبول او الرفض متعلقة ليس بجهد الوزير او المحافظ او رئيس الوزراء فقط، إنّما بالوضع السّياسي العام – الوضع الاداري العام للدولة – الظروف الامنية – الاستقرار السّياسي – العلاقات الخارجية – مقدار الثروة الموجودة – القوانين النافذة الحاكمة على حركة المحافظ والحكومة المحلية، هذه كلّها تؤخذ بمجملها تعطيك نتيجة، انت عندما تريد منه خدمة، وتريد منه فعل سواء كان الحكومة ككل او الحكومات المحلية لا بدّ وان تعطيها كل مستلزمات العمل والنجاح، حتى يحاسب، لكن (ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء) تجعلنا في عملية المحاسبة محرجين، لأنّه ما وفرنا لهم المقدّمات اللازمة، لكنّ هذا لا يعني بأنّ هذا القدر الموجود من الإمكانات ومن التسهيلات التي اعطيت في المحافظات، واعطيت في الوزارات، لا يعني أنّ ليس هناك حساب على مقدار ما اعطي الوزير، أو ما اعطي المحافظ، أو ما اعطي مجلس المحافظة من امكانات وصلاحيات، يعني لا يمكن ان نقبل من محافظ تمضي السنة ولا يصرف 27 % من موازنته الاستثمارية، 73 % تعطلت بمعنى 73 % من الموازنة المتعلقة بخدمة المواطن تعطلت، بالوقت الذي نرى محافظ آخر صرف كلّ موازنته واقترض على السنة القادمة 100 أو 110 أو 120% يصرف، لماذا هذا تلكأ؟ ولماذا هذا صرف؟ وهم سواء، الموازنة موحدة حسب النسب السكانية – القوانين واحدة – الاجراءات المتخذة في تنفيذ تعليمات تنفيذ الموازنة الحكومية واحدة – لماذا هذا تأخر وهذا تقدم؟ اذاً يوجد خلل في الحكومة المحلية او المحافظ، وهذا ما اقول للمواطنين اسألوا عن محافظات، من الذي انفق الموازنة الاستثمارية بشكل سليم وصحيح وليست على الورق؟ واعتبروا أنّ هذا واحد من علامات النجاح، ومن الذي تخلف عن انفاق الموازنة بشكل واقعي؟ هذا واحد من علامات الاخفاق، ثُمّ يدخل في الاخفاق والنجاح ليس فقط الانجازات، وإنّما درجة الشفافية والنزاهة، درجة الجهد الذي يعطيه لتحمل المسؤولية، انا بشكلٍ عامٍ اقول لك بصراحة: انا غير مرتاح لكلّ الجهد الذي تقوم به الدولة بكلّ مفاصلها، لأنّها دولة محاصصة، ودولة يُفرض فيها الوزير، ودولة تُفرض فيها قضايا، ودولة يُعرقل بعضها بعضاً، بطبيعة الحال تتأخر، المواطن يريد حينما يحاسب يقول عندنا مجلس وزراء، لكن كيف تشكل مجلس الوزراء؟! ما هي القوانين المعوقة لمجلس الوزراء؟! والتي لم تنفذ من قبل السلطة التشريعية؟! ما هي المخلفات التي ورثها مجلس الوزراء؟ لكن مع ذلك أنا راضٍ بقدر هذه النسبة عما تم إنجازه من قبل الحكومة المركزية ومن قبل الحكومات المحلية، رغم أنّه دون المستوى المطلوب بكثير، لكنّ ظروف ربما ضغطت على الجميع، لا نبرر للذين فشلوا أو فسدوا أو الذين لم يتحملوا المسؤولية، إنّما فقط ندافع عن الذين اخلصوا، تحركوا، بذلوا الجهد وبشفافية ونزاهة لكنّ هذه طاقتهم، أمّا الذين لم يكونوا على

نزاهة او بذل الجهد او التلاعب او التراخي بأداء المسؤولية، انا ادعو الشعب العراقي الى معاقبتهم في الانتخابات.

س9: جيد ... سنتحدث عن حكومة الأغلبية، وانت تحدثت عنها في اكثر من مجال ومحل، ولكن بودي ان اسألك – نبقى في اطار انتخابات مجالس المحافظات نينوى والانبار وموعدها الجديد في الانتخابات – هل لازلت مقتنعاً أنّ الوضع الأمني لا يسمح باجرائها في وقت قريب؟

– طبعا القرار مسبب، وانا في البداية كنت ارفض رفضاً قاطعاً، حتى لا يقال بأنّ المناطق الوسطى والجنوب انتخبت ومناطق الغربية لم تنتخب.

مداخلة(1): ترفض رفضا قاطعا التأجيل؟

– التأجيل نعم، ولكن بعد معرفة الأسباب والالحاح والطلبات التي تقدمت من الكتل المشاركة في هذه المناطق المحافظات ومن مجالس المحافظات ومن قيادات العمليات ومن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ومن اللجنة المركزية لأمن الانتخابات وجدنا بأنّ الجو والبيئة التي يصلح ان يكون فيها الانتخابات غير متوفرة في هاتين المحافظتين، على اي مستوى: اولاً تهديد للمرشحين، وبدأوا ينسحبون، قائمة واحدة (79) مرشحاً انسحبوا منها، بقي (33) منهم، اذاً فقدت، قتل للمرشحين في نينوى والأنبار، يستدعى المرشحون الى مواقع التظاهرات ويملى عليهم الموقف، يستدعى الموظفون – موظفو الانتخابات – ويوجه بأنّ كلّ الانتخابات هكذا تعمل إذاً ماذا بقي من حرية للمرشح؟ وماذا بقيت من حرية للناخب؟ لم يبق الّا جهة واحدة هي التي موجودة في ساحة الانتخابات، ثمّ اي انتخابات تكون في اجواء هذا التصعيد للمظاهرات الموجودة في المنطقة ودعوات العصيان المدني ودعوات الاقتتال ودعوات الطّائفية؟ ثم هذا مطلب لا اقول مطلب كلّ الشعب في هذه المحافظات، ولكنّ اغلبية المشاركين في الانتخابات قالوا نحن لا نستطيع ان نشترك ونتنافس، لأنّ التنافس يكون عندنا حملة انتخابية، يكون عندنا ضمان في ارواحنا، لمّا ينسحب اكثر من (2500) من موظفي المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في الموصل، كيف ستدار العملية؟ مجموعة اسباب ومقدمات عرضت على مجلس الوزراء، مجلس الوزراء ما عنده مشكلة مع نينوى أو الانبار، كلّها محافظات عراقية، وكلّ الشعب العراقي شعبنا، والانتخابات اريدها نزيهة في كل المحافظات، فصار أمام قضايا مسببة، وقضايا واقعية ومسجلة على الورق، ورسائل جاءت من المحافظات ومن المجالس فاتخذ القرار بالتأجيل لفترة اقصاها ستة أشهر، بمعنى لو زالت الأسباب بعد اسبوع، بعد اسبوعين، بعد شهر، بعد شهرين، ثمّ ذهبت المفوضية واللجنة العليا للأمن – أمن الانتخابات – ذهبوا الى الأنبار، واطلعوا واتصلوا بالقوائم والمرشحين وقيادات العمليات وعادوا بأنّ التاجيل ضروري، ولكنّهم طلبوا ان يكون الموعد (5/18)، مجلس الوزراء ما عنده مشكلة، مشكلتنا ان تزول اسباب التهديد.

مداخلة(2): انتم مع (18/ 5)؟

– نعم مع (18/ 5)، مع أي موعد تحدّده المفوضية على التفاهم مع الآخرين، لكن برزت مشكلة ان (18/ 5) هي مواعيد الامتحانات، والمراكز الانتخابية في المدارس، وقلنا لوزير التربية اذهب وتفاهم انت مع المفوضية

العليا للانتخابات المفوضية، المفوضية إمّا ان تذهب وتحصل على مواقع بديلة عن المدارس مستشفيات مساجد حسينيات وتجري فيها الانتخابات، وإمّا ان تجدوا موعدا اخر، إمّا بتقديمها او بتاخيرها، لحد أمس بلغني وزير التربية بأنّه لا يستطيع أن يستجيب لطلب المفوضية في (18/ 5)، سنعرضه على مجلس الوزراء القادم في يوم الثلاثاء، وتقرير وزارة التربية وتقرير المفوضية، ويصير تداول في الموعد اللاحق، إمّا يقدم أو يؤخر، ولكن بشرط ان نشعر بأنّ المرشحين والقوائم حصلت على حرية الحركة، وأنّ الأطراف الأخرى التي تصر على إجراء الانتخابات أن تسهم معنا إسهاماً مباشراً في إدانة العنف، وإدانة القتل، وأدانة المضايقات للمرشحين، أن يتحملوا معنا مسؤولية.

مداخلة(3): شهر؟ صعبة.

- على كل حال نحن نتمنى أن يكون بشهر.

مقاطعة: يعني لازالت المظاهرات، لا زالت الاسباب التي ادت الى هذا الموضوع –موضوع التأجيل – لا زالت قائمة.

– هو هذا الكلام، نحن مع الانتخابات في أقرب موعد بزوال الأسباب، ولا نشترط زوالها نهائياً100% ، لا تحصل حادثة، ولا ينسحب واحد، او تمزق صورة مرشح، لأنّ هذه موجودة في كل العراق، صور تتمزق، ناس تتحرك، مع الأسف هي هذه من الصّفات الملازمة للانتخابات في كل العالم، وحتى العالم المتقدم مع الأسف الشديد تحصل فيه مثل هذه القضايا، ولكن بنسب لا بدّ ان تكون بنسبة مقبولة، نحن لا نقول صفر، مشاكل صفر في نينوى وفي الانبار، لأنّنا ما عندنا مشاكل صفر، لا في بغداد ولا في البصرة ولا في كربلاء ولا في الناصرية ولا في العمارة، نحن لا نقول صفر، لكنّ النسبة المقبولة 3% أو 5% مشاكل ان تكون في هذه المحافظات، هذه النسبة مقبولة.

مقاطعة: اذاً فلنذهب الى فاصل دولة الرئيس، فاصل ونعود إليكم.".

تحليل النص تداولياً

الأفعال الكلامية:

يرتكز التحليل التّداولي على الأفعال الكلامية أو أفعال القول، وتعد أهم مرتكزاته ومن مبادئه، وهي تعني – كما بيّنا سابقاً – أصغر وحدة تحقق فعلاً عن طريق الكلام، أي أنّه بمجرد النطق بها تتحول هذه الأفعال إلى إنجاز للفعل، كأن ينطق شخص مثلاً: فعل الأمر، أو طلب، أو توكيد...إلخ، فهي بالتالي تعدّ من الأساليب الإنشائية التي تتناسب مع السياق التي ترد فيه، وسياق البرنامج هو سؤال وجواب، إذاً كل الأسئلة التي طرحها مقدم البرنامج هي أفعال إنجازية، تحققت في أجوبة الضيف، لأنّ الأسئلة حققت الإنجاز للفعل كونها طلباً، وسنحلل ما جاء من أسئلة وأجوبة وفق تقسيمات سيرل للأفعال الكلامية، معتمدين ترقيم الأسئلة لتبيان موضع الشاهد، وتسلسل ما ورد من أفعال في نص الخطاب.

آ. الأفعال التّعبيرية:

وهدف هذه الأفعال هو التّعبير عن حالة نفسية محددة، بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب، كالشكر، والاعتذار، والتهنئة...، ففيها تعبير عن الواقع والاحساس، وقد تجسد ذلك في أكثر من محل في خطاب مقدم البرنامج والضيف، مثل:

– ترحيب مقدم البرنامج بالضيف: "مرحباً بك". الإنجاز رد الضيف: "أهلاً ومرحباً".

القوة الانجازية: الترحيب والتهليل.

– سؤال الدخول لمقدم البرنامج: "كيف هي صحتك؟" الإنجاز رد الضيف: "الحمد لله".

القوة الانجازية: الحمد والشكر.

– في جواب الضيف للسؤال الثّالث، يقول الضيف: "كيف ونحن ما زلنا والحمد لله في مرحلة الشباب... الحمد لله انجزنا كثيراً... والحمد لله نحن الان لا نقف عند حدود التفكير الكامل بالشأن العراقي".

القوة الانجازية: الحمد والشكر.

– في جواب الضيف للسؤال الرّابع، يقول الضيف: "وسيكون هناك محطة نعبّر عنها بمحطة الثواب والعقاب".

القوة الانجازية: الثواب.

– في اجابة الضيف على السّؤال الرّابع، يقول الضيف: "الذين يشعرون باحتمالات الخسارة يتجهون نحو عمليات الضغط والتزوير على مدراء المراكز أو على الموظفين العاملين".

القوة الانجازية: الانهزام.

– في السّؤال السّابع يبدأ المقدم سؤاله بالاعتذار فيقول: "دولة الرئيس عفوا حتى لا نصبح مثل هؤلاء".

القوة الانجازية: الاحترام.

– في السّؤال الثّامن يسأل المقدم: "هل انت راضٍ عن المحافظين وبعض قيادات دولة القانون في المحافظات عن أداءهم في الأربع سنوات الماضية؟" والإنجاز يأتي من الضيف: "موضوع الرضا والعدم، حقيقة لا يؤخذ على أنّه مطلق، وإنّما هو نسبي، ونسبية الرضا والقبول او الرفض متعلقة ليس بجهد الوزير او المحافظ او رئيس الوزراء فقط".

القوة الانجازية: الرضا وعدم الرضا.

– في إجابة المداخلة الثّالثة للسؤال التّاسع، يقول الضيف: "مع الأسف هي هذه من الصّفات الملازمة للانتخابات في كل العالم، وحتى العالم المتقدم مع الأسف الشديد تحصل فيه مثل هذه القضايا".

القوة الانجازية: التأسف.

التحليل: تعابير الترحيب والتهليل، وتعابير الحمد والشكر، ومن ثمّ الثواب، والاعتذار، والقبول والرضا، وبالتالي التأسف كلها تدخل ضمن الأفعال التّعبيرية عند سيرل، لأنها تعبر عن حالة سايكولوجية نفسية تضمنت الصدق في التّعبير، من خلال سياق الحديث ومؤشرات الخطاب.

ونجد أنّ أغلب الأفعال التّعبيرية كانت أفعالاً إنجازية مباشرة، اعتذار المقدم بكلمة (عفواً) فقد كانت فعلاً إنجازياً غير مباشر يراد به الاحترام لا الاعتذار.

ب. الأفعال التصريحية:

هي التصريح بشيء ما يحقق أثراً إنجازياً، وكما ذكرنا يكون الإنجاز لحظة التلفظ، على أن يكون هذا الكلام مطابقاً للواقع، وتتجلى هذه الأفعال في نص خطاب البرنامج في المقاطع الآتية:

– يقول الضيف في معرض جوابه عن السّؤال الثّالث: " والله هناك كلمة للإمام علي – عليه السلام – يقول: (ما ضعف بدن عما قويت عليه النية)، نحن أمام هذه المسؤولية الكبيرة، مسؤولية شعبنا وبلدنا والتحديات الكبيرة هذه انا اعتبرها من اكبر المحفزات بأي همة حتى ولو كانت بسيطة، كيف ونحن ما زلنا والحمد لله في مرحلة الشباب، واعتدنا على مواجهة الأزمات منذ نعومة اظفارنا، منذ 17 و18 سنة، نحن في هذه المواجهة، ندافع فيها عن العراق وعن الإسلام وعن الشعب العراقي وعن العدالة، انا اعتقد أنّ التحدي الذي يمرّ به العراق والمنطقة بشكل عام هو مدعاة لأنّ الانسان يترك كل شيء من اساليب الراحة واسباب الراحة الّا بالقدر الضروري منها، وان ينصب كاملاً وينذر بالكامل في معالجة القضايا المتعددة".

القوة الانجازية: تؤدي الجمل أعلاه الأفعال الانجازية: الجهاد والتحدي والإيثار.

التحليل: يبدأ الضيف حديثه باستشهاد بقول للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ليدلل على ثقافته الإسلامية، وليداعب مشاعر مناصريه أنّه على خط المذهب الشيعي، ومن ثم يتجه إلى إثبات قدرته على تحمل المسؤولية بالاشارة إلى تاريخه الجهادي، القديم والحديث، وأنّه قادر على تحدي الظروف التي تواجهه مهما كانت صعوبتها، بالاستناد إلى ما خاضه من تحديات سابقة أكسبته خبرة في المواجهات، وبالتالي فهو يدلل في نهاية حديثه إلى الهدف من هذا الجهاد والتحدي، وهو الاستعداد بالتضحية والإيثار من أجل الشعب.

– يقول الضيف في معرض جوابه عن السّؤال الثّالث: "الحمد لله انجزنا كثيراً، حافظنا على العراق، على وحدة العراق، تقدّمنا خطوات في هذا الطريق، أصبح بلد فيه ثروة وفيه علاقات خارجية، واستعاد العراق الكثير من موقعه".

القوة الانجازية: قد تبدو هذه الجملة جملة إخبارية، ولكنّها تؤدي فعلاً إنجازياً يتمثل في الإعلان عن منجزات حكومة نوري المالكي.

التحليل: يحاول الضيف أن يشير إلى بعض الحقائق التي حدثت إبّان إدارته للدولة، وأن يربطها بواقع العراق، ففي الفترة التي يتحدث فيها الضيف كان هناك بعض التحسن الأمني في المناطق التي كانت تشهد إعتداءات إرهابية، وخاصة في مناطق جنوب بغداد كمنطقتي اللطيفية واليوسفية، وكذلك ظهور تيار إثني كان يسمى بـــ(جند السماء) قامت القوات الأمنية بتحييده، وهو يرى أنّ الهدف من هذه التحركات غير المنضبطة كان ضرب وحدة العراق، والسياق الآخر الذي يؤشر عليه الضيف هو الزيارات في تلك الفترة، التي قام بها رئيس

الوزراء إلى دول مثل السعودية وتركيا وبعض الدول الأوربية، وإعادة فتح السفارات العراقية ليصفها بالعلاقات الخارجية، كما يؤشر أخيراً الى إنعقاد القمة العربية في بغداد بقوله: استعاد العراق الكثير من موقعه، فالأفعال (حافظنا، تقدّمنا، أصبح، استعاد) داخل سياقاتها في الجملة تعدّ أفعال تصريحية، جاءت على شكل إعلان وتصريح.

– يقول الضيف في معرض جوابه عن السّؤال الثّامن: "انا غير مرتاح لكلّ الجهد الذي تقوم به الدولة بكلّ مفاصلها، لأنّها دولة محاصصة، ودولة يُفرض فيها الوزير، ودولة تُفرض فيها قضايا، ودولة يُعرقل بعضها بعضاً، بطبيعة الحال تتأخر".

القوة الانجازية: تؤدي هذه الجملة فعلاً إنجازياً وهو الاعتراض على نظام تشكيل الحكومة والدعوة إلى حكومة أغلبية سياسية.

التحليل: يعترض الضيف في معرض حديثه عن رضاه من عدمه عن أداء حكومته، بأّنّه غير مرتاح، ويسبب ذلك بانتقادٍ موجه لطبيعة تشكيل الحكومة في العراق، وهو نظام المحاصصة الذي يعاني منه البلد، فالأفعال (يُفرض، وتُفرض، ويُعرقل، وتتأخر) هي أفعال تصريحية، جاءت لتعطي دلالة الاعتراض، وهو يؤشر هنا إلى أنّ الخلل في الأداء الحكومي سببه عرقلة المسؤولين التّابعين إلى مكونات سياسية أخرى، مشاركة في الحكومة، وهي تعمل ضد رأس الحكومة لأنه منافس لها في الانتخابات، وهذا ما يوضحه سياق المقال الذي يلي هذه الأفعال التصريحية، إذ يسوق أسئلة يقترح على المواطن أن يلتفت إلى إجابتها، وهي: "المواطن يريد حينما يحاسب يقول عندنا مجلس وزراء، لكن كيف تشكل مجلس الوزراء؟ ما هي القوانين المعوقة لمجلس الوزراء؟ والتي لم تنفذ من قبل السلطة التشريعية؟ ما هي المخلفات التي ورثها مجلس الوزراء؟"، وهي مؤشرات إلى الجهات التي لم يسمّها، تاركاً للمواطن أن يستنتجها، من خلال تلك الإحالات.

جـــ. الأفعال الإلزامية:

وتسمى أحياناً الوعديات أو الالتزاميات، لأنها تدلل على إلزام المتحدث نفسه لا غيره بالقيام بالفعل في مستقبلاً، فهي وعد بتنفيذ ما قال، وتتمظهر في الجمل الآتية من نص الخطاب:

– يسأل المقدم الضيف في السّؤال الرّابع: " كم ساعة تعمل باليوم؟"، فيجيب الضيف: "حسب مقتضيات العمل، ماعندي حدود، ما عندي عطلة، ماعندي جمعة، ما عندي شيء اسمه ليل او نهار حسب مقتضيات العمل".

القوة الانجازية: تؤدي هذه الجملة فعلاً انجازياً وهو العمل خارج الأوقات المحددة للدوام الرسمي، وهو فعل إنجازي مباشر.

التحليل: يلزم الضيف نفسه بأنّ مقتضيات العمل إن تطلبت، فإنّه سيعمل ساعات إضافية خارج الوقت المحدد لعمله، حتى وإن كان في العطلة الرسمية للبلد.

– يقول الضيف في إجابته عن السّؤال الخامس: "المتعلق بنا نحن هو حماية الانتخابات وصناديق الانتخاب وحماية الناخب والمرشح هذه مسؤوليتنا".

القوة الانجازية: الفعل الانجازي من الحماية والدفاع، وهو فعل إنجازي مباشر.

التحليل: يلزم الضيف نفسه وحكومته وقواته المسلحة – على اعتبار أنّه القائد العام للقوات المسلحة – بأن يحمي العملية الانتخابية، وصناديق الاقتراع من التزوير أولاً، ومن نقلها بسلام إلى مراكز العد والفرز، ومن ثمّ يلزم نفسه بتوفير الأجواب الآمنة للناخب، وحمايته من التعرض لأي تهديد يمس حياته، أو يمس حرية اختياره للمرشح الذي يرغب، أي حمياته من أي ضغوط تمارس ضده، وكذلك حماية المرشحين من أمرين، الأول هو حماية أرواحهم، والثّاني حماية حقوقه الانتخابية من دعاية أو تنافس غير شريف، أو تزوير وضياع أصوات، وهو يؤكد هذا في تكملة إجابته، إذ يقول: "مهمتنا كسلطة تنفيذية فقط ملاحقة الذين يشوشون اجواء الانتخابات، ومحاولات تحريفها والضغط عليها وتزويرها".

– يجيب الضيف على عرض اتهام وجهه المقدم له ولكتلته السّياسية من جهة لم يسمّها، في السّؤال السّادس بأنّ هناك ضغط على حرية اختيار المرشح من قبل القوات الأمنية المشاركة في الانتخابات، إذ يقول: "انا أعلمت وبجدٍّ اذا سمعت أنّ ضابطاً من الضباط ألزم احداً من الجنود او الشرطة او اجهزة الامن في التصويت لصالح شخصٍ أو قائمةٍ والله اعتبره مخالفاً ويستحق العقوبة".

القوة الانجازية: الفعل الانجازي المتأتي من الجملة وهو الوعد بالعقوبة، وهو فعل إنجازي مباشر.

التحليل: يعد الضيف بمعاقبة القيادات الأمنية التي تقوم بالضغط على منتسبيها في ممارسة حقهم الانتخابي، ودفعهم إلى انتخاب قائمة معينة، ويؤكد ذلك بقطع وعدٍ جديد للمرشحين والقوائم الانتخابية بمحاسبة من يسلك هذا السلوك والتعامل معه الأدلة المقدمة من قبلهم، في معرض إكماله الاجابة على السّؤال ذاته ولكن بعد مداخلة أولى للمقدم، إذ يقول: "واتعهد للجميع أن إذا احد من المرشحين او القوائم والكتل يأتي بمعلومةٍ حقيقيةٍ عن احد الضباط ألزم جنوده او الشرطة التي عنده لانتخاب قائمة معينة، سيرون كيف يعاقب".

– في اجابة الضيف على السّؤال الثّامن للمقدم، يقول: "لكنّ هذا لا يعني بأنّ هذا القدر الموجود من الإمكانات ومن التسهيلات التي اعطيت في المحافظات، واعطيت في الوزارات، لا يعني أنّ ليس هناك حساب على مقدار ما اعطي الوزير، أو ما اعطي المحافظ، أو ما اعطي مجلس المحافظة من امكانات وصلاحيات".

القوة الانجازية: تؤدي الجمل السابقة فعلاً انجازياً يتمثل بالمحاسبة.

التحليل: بعد ان أشار الضيف إلى محدودية صلاحيات المسؤولين من وزراء ومحافظين وأعضاء مجلس محافظة، والضغوط التي تمارس عليهم من قبل الكتل السّياسية غير التّابعة لكتلته، جاء وتوعد المقصرين منهم بالمحاسبة، في ضوء الامكانات والتسهيلات الممنوحة لهم، ويستشهد بمثال في تكملة حديثه عن وجه من وجوه التقصير، دون أن يسمي المقصر، فيقول: "يعني لا يمكن ان نقبل من محافظ تمضي السنة ولا يصرف 27 %

من موازنته الاستثمارية، 73 % تعطلت بمعنى 73 % من الموازنة المتعلقة بخدمة المواطن تعطلت، بالوقت الذي نرى محافظ آخر صرف كلّ موازنته واقترض على السنة القادمة 100 أو 110 أو 120% يصرف، لماذا هذا تلكأ؟ ولماذا هذا صرف؟".

– يجيب الضيف على آخر مداخلة من المقطع المأخوذ من البرنامج، فيقول: "نحن مع الانتخابات في أقرب موعد بزوال الأسباب".

القوة الانجازية: هو ما تؤديه الجملة السابقة من فعل انجازي يتمثل بالوعد.

التحليل: يعد الضيف بالسعي إلى إجراء الانتخابات في محافظات نينوى والانبار في أقرب وقت ممكن، بعد زوال أسباب ذكرها سابقاً، أدت إلى تأجيلها.

د. الأفعال التصويرية/ الاخبارية:

وهي أن يقدم المتحدث خبراُ معيناُ، بالاعتماد على الوصف والتّقرير والتشخيص، أي يصوره وينقله من الواقع، دون كذب أو تزييف، وهو قابل للتشكيك، وتسمى أيضاً الأفعال الحكمية كما ذكرنا، وتمظهرت هذه الأفعال من نص الخطاب المدروس على النحو الآتي:

– يقول الضيف في اجابته على السّؤال الخامس للمقدم: "الانتخابات تدار من قبل المفوضية العليا المستقلة، هي التي تضع السياقات، وهي التي تقبل المراقبين، وهي التي تعيِّن، وهي التي تناقل بين مدراء المراكز، الجانب الفني متعلق بالمفوضية وليس بالسلطة المركزية".

القوة الانجازية: تمثل الأفعال (تدار، تضع، تقبل، تعيّن، تناقل) أفعال إنجازية تنقل واقع حال عمل معين.

التحليل: يوضح المتحدث الضيف الصلاحيات المخولة للمفوضية، وهو بالتالي يقول أنّها ليست من صلاحياته، ومن ثمّ ينأى بنفسه عن التدخل في عمل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، فيشرح كيفية عمل المفوضية، وادارتها بنقل ما يجري من وقائع أثناء عملها، ونستطيع الحكم على صدق غطار الصلاحيات من القوانين الخاصة الموضوعة لتخويل المفوضية أداء عملها، أما عدم التدخل في عملها لا نستطيع أن نحكم بصحته، بسبب وجود تشكيك من كيانات سياسية في التدخل بعمل المفوضية والتجاوز على صلاحياتها.

– يجيب الضيف عن سؤال وجه به اتهام له ولكتلته ذكرناه سابقاً في إجابة السّؤال السّادس، فيسوق خبراً، جاء فيه: "أمس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات مسكت (5500) باج مزور لمراقبين يدخلون إلى صناديق الانتخابات، أعلى صوت سمعتوه في التزوير او الضغط على الشرطة والجيش هم الذين زوروا (5500) باج".

القوة الانجازية: الجمل السابقة تحمل أفعالاً انجازية، وهي: (مسكت، يدخلون، سمعتوه، زوروا)، وهي تنقل واقعة ما.

التحليل: يسوق الضيف حادثة من الواقع يقول إنّها حدثت بالأمس، مفادها أنّ هناك (5500) باج مزور قد كشفت من قبل المفوضية، يقوم أصحابها بالدخول إلى المواكز الانتخابية ويمارسون ضغوط على الناخبين، وحتماً أن الضيف يتحدث عن نية هؤلاء من التزوير، باعتبار ما سيكون، لأنّ الانتخابات لم تجرَ بعد، فكيف دخلوا وضغطوا، والأمر الآخر إلى أن الحادثة يقول كانت بتوقيت الأمس، وقد بحثت عن الحادثة لم أجد لها خبراً في موقع المفوضية، ولا في الأخبار المتداولة عبر تحديد مدة البحث في العام 2013م، كذلك ما يدفع إلى التشكيك بصدق الحادثة هو الرقم الكبير المذكور (5500) باج، ويؤكد الضيف أنهم يتبعون إلى جهة واحدة في تكملة حديثه بعدسؤال المقدم (جهة واحدة هذه؟)، فأجاب الضيف: "جهة واحدة مزورة".

– في معرض اجابته عن السّؤال الساع يقول الضيف: "سمعت لأحد ممثلي القوائم يقول (تبليغ)، وحتى بعض الاحيان كان الكذب ما يراعى فيه المقبولية، حتى الذي يكذب، يكذب كذبة تحتمل القبول: أنّ تبليغاً صدر من القائد العام لكلّ الضباط اريد منكم 80 % من منتسبيكم لدولة القانون، طيب لماذا لا تأتي بهذا الأمر الموجه؟!، لأنّ هذا الأمر لمّا يصدر من القائد العام عبر مكتب القائد العام يذهب إلى كلّ قطعات الجيش والشرطة العراقية، انتم لديكم قطعاً ناس في هذه القطعات وهذه الوحدات، أجلبوا لنا نصاً من هذه النصوص".

القوة الانجازية: الأفعال (سمعت، يقول، يراعى، يكذب، تحتمل، صدر، اريد، تأتي، يصدر، يذهب، اجلبوا"، أفعالاً انجازية جاءت في الجمل اعلاه لتروي حادثة ما.

التحليل: يسوق الضيف حادثة اتهام موجه لكتلته بممارستها ضغوط على ضباط القوات الأمنية ليمارسوا بدورهم ضغوط على منتسبيهم للتصويت إلى كتلة رئيس الوزراء الحالي التي تحمل اسم (دولة القانون)، ويفند هذه الحادثة ويطلب دليلاً عليها من المدّعين بها، ويصفها بالكذب، والحادثة نستطيع الحكم عليها بالصدق، كون مقدم البرنامج ساقها في سؤاله، أمّا الأدلة على تفنيدها فمن الممكن الأخذ بها أو عدم تصديقها، كون الأمر للضباط قد لا يكون مكتوباً، وإنّما شفهياً لإزالة الأدلة.

– يقول الضيف في اجابته على السّؤال الثّامن للمقدم: "لا يمكن ان نقبل من محافظ تمضي السنة ولا يصرف 27 % من موازنته الاستثمارية، 73 % تعطلت بمعنى 73 % من الموازنة المتعلقة بخدمة المواطن تعطلت، بالوقت الذي نرى محافظ آخر صرف كلّ موازنته واقترض على السنة القادمة 100 أو 110 أو 120% يصرف".

القوة الانجازية: الجمل السابقة تحمل الأفعال الانجازية: (نقبل، تمضي، يصرف، تعطلت، نرى، صرف، اقترض)، وأثرها حكاية من الواقع يرويها المتحدث.

التحليل: يروي الضيف واقعة في مجمل تقييمه لأداء المحافظين، نستطيع الجزم بصحة معناها العام، إذ تناقلت الخبار أنّ بعض المحافظين قد أرجعوا مبالغ الموازنة المخصصة لمحافظاتهم، مثل محافظ كربلاء الأسبق

(آمال الدين الهر)[12]، أما النسب التي ذكرها بالأرقام، فلا دليل على صحتها لأنّ الأخبار لم تذكر لنا تقييماً لأداء المحافظين سابقاً.

– يجيب الضيف على مادخلة أولى جاءت بعد السّؤال التّاسع لمقدم البرنامج، فيقول: " الجو والبيئة التي يصلح ان يكون فيها الانتخابات غير متوفرة في هاتين المحافظتين، على اي مستوى: اولاً تهديد للمرشحين، وبدأوا ينسحبون، قائمة واحدة (79) مرشحاً انسحبوا منها، بقي (33) منهم، اذاً فقدت، قتل للمرشحين في نينوى والأنبار، يستدعى المرشحون الى مواقع التظاهرات ويملى عليهم الموقف، يستدعى الموظفون – موظفو الانتخابات – ويوجه بأنّ كلّ الانتخابات هكذا تعمل إذاً ماذا بقي من حرية للمرشح؟ ... لمّا ينسحب اكثر من (2500) من موظفي المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في الموصل، كيف ستدار العملية؟".

القوة الانجازية: تحمل الجمل السابقة الأفعال: (يصلح، يكون، هدد، بدأوا، ينسحبون، انسحبوا، بقي، فقدت، قتل، يستدعى، يملى، يوجه، تعمل، ينسحب، تدار"، وهي أفعال إنجازية تؤدي نقل خبرين متصلين من الواقع.

التحليل: ينقل الضيف خبرين متصلين من البيئة الواقعية في محافظتي (نينوى والأنبار)، وسبب تأجيل الانتخابات فيهما، الخبر الول هو انسحاب مرشحين من قائمة واحدة، بسبب التهديد بالقتل، وممارسة ضغوط عليهم في ساحات التظاهرات، والخبر الثّاني هو انسحاب موظفين من المفوضية المستقلة العليا للانتخابات في الموصل، للأسباب ذاتها، ونستطيع الحكم بمصداقية نسبية عن الحادثتين لنشرها في الصحف المحلية[13]، ونقول نسبية لأن العدد الثّاني لموظفي المفوضية قد يكون تقريبياً.

وجميع الأفعال التصويرية التي وردت، هي أفعال إنجازية مباشرة.

هـــ. الأفعال التوجيهية/ الأوامر: تسمى أيضاً التأثيرات، لأنها مع حملها صفة الأمر لكنّها غير ملزمة بالقوة، وتأتي على مستوى الإلتماس في الطلب، فتدفع المخاطَب على فعل معين، و تتمثل في النص المدروس على النحو الآتي:

– بداية كل الأسئلة التي طرحها مقدم البرنامج تدخل ضمن الأفعال التوجيهية، لأنّها تأمر الضيف بالإجابة عليها.

– يقول الضيف في معرض جوابه عن السّؤال الرّابع للمقدم: "يهمنا أن تكون العملية الانتخابية شفافة، وأن يحصل فيها تنافس حقيقي، ومن ضوابط ولياقات التنافس ليست بالمهاترة والشتائم وتمزيق الصور، ولا أن تكون فيها توجهات وبالذات الذين يشعرون باحتمالات الخسارة يتجهون نحو عمليات الضغط والتزوير على مدراء المراكز أو على الموظفين العاملين، أن تجري في ظل أجواء نزيهة، وأن يُقبل النّاس بكثافة على الانتخابات".

القوة الانجازية: تؤدي هذه الجمل فعلاً إنجازياً يتمثل بالطلب بالابتعاد عن هذه الممارسات.

التحليل: يحاول الضيف أن يشخص بعض الممارسات غير المقبولة في التنافس الانتخابي، ويطلب بالابتعاد عنها، ولكنّه يسوقها ضمن إطار اهتماماته ومسؤولياته كرئيس وزراء، ولكنّ الفعل الانجازي لها هو الطلب بالكف عنها، ويقدم دعوة للناخبين بالمشاكرة الواسعة في الانتخابات، ويضيف عليها أمراً آخر وهو الاختيار السليم للمرشح، بقوله: "يضاف له إذا كان الاختيار سليماً".

– ذكرنا سابقاً في الأفعال العهدية تعهد الضيف بمعاقبة المشتركين بممارسة ضغوط على القوات الأمنية، في معرض اجابته على سؤال الاتهام (السّادس)، بقوله: " واتعهد للجميع أن إذا احد من المرشحين او القوائم والكتل يأتي بمعلومةٍ حقيقيةٍ عن احد الضباط ألزم جنوده او الشرطة التي عنده لانتخاب قائمة معينة، سيرون كيف يعاقب" وهو يقع أيضا تحت باب الأفعال التوجيهية من جهة أخرى.

القوة الانجازية: الفعل (يأتي) في الجملة السابقة فعلاً انجازياً يتمثل بطلب تقديم الأدلة.

التحليل: يطالب الضيف رئيس الوزارء المالكي بتقديم الأدلة من قبل القوائم والمرشحين على الذين يقومون بالضغط على القوات الأمنية للتصويت لجهة معينة.

– يطرح الضيف سؤالاً في معرض اجابته عن السّؤال السّابع للمقدم، وهو: "طيب لماذا لا تأتي بهذا الأمر الموجه؟!"، ويكمل في جملة تبعتها فيما بعد: " أجلبوا لنا نصاً من هذه النصوص".

القوة الانجازية: تنجز هذه الجملة الاستفهامية فعلاً إنجازياً يتمثل بالتشكيك بصحة إدعاء، وكذا هو الحال في الجملة التي تبعتها.

التحليل: الاستفهام الذي ساقه الضيف، كان للتشكيك بصحة إدعاء منافسيه بوجود أمر موجه من قبله وهو القائد العام للقوات المسلحة آنذاك، للضباط يأمرهم بالضغط على منتسبيهم للتصويت لكتلته، وهو يطرح السّؤال من باب تعميد أدلته على بطلان هذا الإدعاء.

– يقول الضيف في اجابته عن السّؤال الثّامن للمقدم: "اسألوا عن محافظات، من الذي انفق الموازنة الاستثمارية بشكل سليم وصحيح وليست على الورق؟! واعتبروا أنّ هذا واحد من علامات النجاح، ومن الذي تخلف عن انفاق الموازنة بشكل واقعي؟! هذا واحد من علامات الاخفاق".

القوة الانجازية: تقوم الجمل الاستفهامية التي ساقها الضيف بفعل إنجازي يتمثل بطلب منه للمواطنين بوضع معايير تقييم.

التحليل: يطلب اليف من المواطنين بضرورة التحري عن المحافظين الكفوئين وغير الكفوئين منهم، بالبحث عن اجابة الاسئلة التي طرحها، وهو يقوم بفعل انجازي بتوجيههم إلى اختيار الأفضل في الانتخابات.

– في جوابه عن السّؤال السابق نفسه، يطرح الضيف الأسئلة الآتية: "المواطن يريد حينما يحاسب يقول عندنا مجلس وزراء، لكن كيف تشكل مجلس الوزراء؟! ما هي القوانين المعوقة لمجلس الوزراء؟! والتي لم تنفذ من قبل السلطة التشريعية؟! ما هي المخلفات التي ورثها مجلس الوزراء؟!".

القوة الانجازية: تنجز هذه الجمل الاستفهامية فعلاً انجازياً يتمثل في رفض المحاصصة واللوم والعتب على اعضاء مجلس النواب.

التحليل: يحاول الضيف تبرير الاخفاقات التي حدثت إبّان إدارته للحكومة، ويلقي اللوم على المحاصصة، وهي دعوة منه لرفض المواطنين هذا النظام في تشكيل الحكومة وبيان سلبياته، ويدعوهم بالضغط على اعضاء مجلس النواب لتشريع القوانين المعطلة، وهي موجهة أيضا للأعضاء ذاتهم.

– يقول الضيف في معرض اجابته عن المداخلة الثّانية للسؤال التّاسع للمقدم: "ولكن بشرط ان نشعر بأنّ المرشحين والقوائم حصلت على حرية الحركة، وأنّ الأطراف الأخرى التي تصر على إجراء الانتخابات أن تسهم معنا إسهاماً مباشراً في إدانة العنف، وإدانة القتل، وأدانة المضايقات للمرشحين، أن يتحملوا معنا مسؤولية".

القوة الانجازية: الجمل السابقة تحمل أفعالاً انجازية تتمثل في مطالبة الكتل السّياسية المتنافسة في تهيئة الاجواء المناسبة للانتخابات، وتحمل اتهامات لهم.

التحليل: يسوق الضيف شعور المرشحين بحرية الحركة كفعل انجازي تحت عنوان (اشترط) للموافقة على اجراء الانتخابات في محافظتي (نينوى والانبار)، كما تحمل الجمل فعلاً انجازياً آخر مضمراً، وهو (أتهم) للكتل السّياسية المنافسة له، إذ عندما يطالبهم بإدانة العنف، والقتل، والمضايقات للمرشحين، فإنّه يتهمهم بالمشاركة فيها أو على تقدير آخر رضاهم عنها، فهو يدعوهم للتخلي عن هذه الممارسات التي تضر بالعملية السّياسية.

– يقول الضيف في معرض اجابته على المداخلة الثّانية من السّؤال التّاسع للمقدم: "وقلنا لوزير التربية اذهب وتفاهم انت مع المفوضية العليا للانتخابات المفوضية، المفوضية إمّا ان تذهب وتحصل على مواقع بديلة عن المدارس مستشفيات مساجد حسينيات وتجري فيها الانتخابات، وإمّا ان تجدوا موعدا اخر، إمّا بتقديمها او بتاخيرها".

القوة الانجازية: تحمل الجمل السابقة فعلاً انجازياً يتمثل بالفعلين (إذهب وتفاهم) وهو بمرتبة فعل توجيهي بدلالة (آمرك) وهو فعل إنجازي مباشر، كون المخاطَب هو وزير، يعمل تحت إمرة المتحدث الضيف وهو رئيس الوزراء.

التحليل: يسوق الضيف أمراً وجهه لوزير التربية الذي هو ضمن مجلس الوزراء الذي يرأسه، بضرورة الذهاب والتفاهم مع المفوضية حول تعارض موعد الامتحانات في المدارس مع موعد الانتخابات، وايجاد حل، وقد

حصر له الحل بخيارات محددة، إمّا إيجاد بدائل عن المدارس لتكون مراكز انتخابية، وهي (المستشفيات، المساجد، الحسينيات) وإمّا تأجيل موعد الانتخابات، وهي تعدّ جميعها أوامر.

وبعد هذا التحليل والدّراسة، نجد أنّ معظم الأفعال التوجيهية كانت غير مباشرة، ونستطيع أن نقول أنّ منهج سيرل كان أكثر دقةً من منهج أوستن، وأنّ اللسانية التّداولية أثبتت كفاءتها في الكشف عن المقاصد الحقيقية للأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، ولهذا السّبب استطعنا تسجيل معاني ضمنية عديدة كاللوم والعتب والنصح والتوجيه والاحترام وغيرها. وبطبيعة الحال إن كان هذا يدل على شيء فهو يدل على كفاءة هذه المقاربة في تحليل الخطاب الإعلامي، وأنّ بعض الكلمات المنطوقة الإعلامية تحمل بعداً ضمنياً، إذ تجاوزت دلالة هذه الألفاظ المعنى الحرفي إلى المعني الضمني الذي كان متوارياً، ولم يكن بمقدورنا الكشف عنها بعيداً عن المقاربة التّداولية التي تنظر إلى الخطاب الإعلامي المرئي على أنه ظاهرة لسانية يمكن تحليله كغيره من الخطابات الأخرى، وفق آليات وتقنيات تكشف عن كلّ ما تضمره من معانٍ ومقاصد ونوايا.

النتائج:

1. استجابة مدونة البرنامج لمقتضى الدراسة التداولية من جهة (افعال الكلام) بحسب تقسيم سيرل.
2. اثبتت اللّسانية التداولية كفاءتها في الكشف عن المقاصد الحقيقية للأفعال الكلامية المباشرة منها وغير المباشرة.
3. النقطة السابقة مكنتنا من تسجيل معانٍ ضمنية عديدة كاللوم والعتب والنصح والتوجيه والاحترام وغيرها، وبطبيعة الحال إن كان هذا يدل على شيء فهو يدل على كفاءة هذه المقاربة في تحليل الخطاب الإعلامي.
4. أثبتت الدراسة أنّ بعض الكلمات المنطوقة الإعلامية تحمل بعداً ضمنياً، إذ تجاوزت دلالة هذه الألفاظ المعنى الحرفي إلى المعني الضمني الذي كان متوارياً، ولم يكن بمقدورنا الكشف عنها بعيداً عن المقاربة التّداولية التي تنظر إلى الخطاب الإعلامي المرئي على أنه ظاهرة لسانية يمكن تحليله كغيره من الخطابات الأخرى، وفق آليات وتقنيات تكشف عن كلّ ما تضمره من معانٍ ومقاصد ونوايا.
5. أثبتت الدّراسة أن لكل فعل كلامي غرض إنجازي أو قوة إنجازية يسهم السياق في إظهارها، ومن دون السياق لا يمكن البناء على صحة المعنى.
6. بينت الدّراسة أن الأفعال الكلامية غير المباشرة تسهم في حماية المتحدث من النّقد الذي قد يوجه إليه في حال استعمل الأفعال المباشرة، وهو ما يحتاجه الإعلامي لتحقيق عنصر (الحصانة في الطرح)، ما يحتاجه السّياسي في طرح افكاره دون إثارة حفيظة خصومه، لذا كان التحليل التداولي مهماً في هذا النوع من الخطاب لكشف مضمون الحديث، من قبل المتلقي من خلال ما يفهمه من الأفعال الكلامية غير المباشرة.

المصادر والمراجع والدراسات

1. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي ادراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011م.
2. أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة دلالية، رسالة ماجستير للطالبة: حانو نور الهدى، إشراف الأستاذة الدّكتورة عاشور الزهراء، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2018 – 2019م.
3. الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية)، رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالبة: آمنة فاعور، إشراف الدكتورة: زهيرة قروي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2010 – 2011م.
4. التّحليل اللّغوي عند مدرسة إكسفورد، صلاح اسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
5. التّداولية؟، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، دار الامان، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.
6. التّداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة الدّكتور سيف الدين دغفوس والدّكتور محمد الشيباني، مراجعة الدّكتور لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة: دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
7. الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهي، مطبوعات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
8. المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التّداولية، رسالة ماجستير للطالبة: بوكلخة صورية، إشراف الأستاذ الدّكتور أحمد عزوز، كلية الآداب، اللّغات والفنون، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة وهران – ألسانيا، 2007 – 2008م.

المواقع الإخبارية

1. صحيفة المدى.
2. موقع وكالة أنباء براثا.

الهوامش:

(1) ينظر: أفعال الكلام في سورة يوسف دراسة دلالية، رسالة ماجستير للطالبة: حانو نور الهدى، إشراف الأستاذة الدّكتورة عاشور الزهراء، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2018 – 2019م: 21.

(2) ينظر: التّداولية اليوم: 33.

(3) المرجع نفسه: 34.

(4) التّداولية؟: 82 – 83.

(5) الاستلزام الحواري في التّداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها: 88 – 89.

(6) ينظر: الحوار ومنهجية التفكير النقدي: 126.

(7) ينظر: المصطلح الإعلامي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التّداولية، رسالة ماجستير للطالبة: بوكلخة صورية، إشراف الأستاذ الدّكتور أحمد عزوز، كلية الآداب، اللّغات والفنون، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة وهران – ألسانيا، 2007 - 2008م: 59، نقلاً عن كتاب (المعنى والتّعبير) لسيرل، باللّغة الفرنسية ص 48.

(8) المرجع نفسه: 59 – 60، نقلاً عن كتاب (المعنى والتّعبير) لسيرل، باللّغة الفرنسية ص 55.

(9) الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية)، رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالبة: آمنة فاعور، إشراف الدكتورة: زهيرة قروي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2010 – 2011م: 128 – 132، نقلاً عن كتاب (المعنى والتّعبير) لسيرل، باللّغة الإنجليزية ص 2 وما بعدها.

(10) ينظر: الاستلزام الحواري في التّداول اللساني: 92، نقلاً عن كتاب (المعنى والتّعبير) لسيرل، باللّغة الفرنسية ص 60، وباللّغة الإنجليزية ص 72، وينظر: الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة نتداولية): 118 وما بعدها.

(11) التحليل اللّغوي عند مدرسة إكسفورد: 232 – 238، نقلاً عن كتاب (المعنى والتّعبير) لسيرل، باللّغة الفرنسية ص 60 وما بعدها.

(12) ينظر: موقع وكالة أنباء براثا، عنوان الخبر: (ائتلاف دولة القانون يبدا حملته في محافظة كربلاء بشعارات رخيصة تنال من شأن ابناء الشعب العراقي)، تاريخ النشر: 2/ 3/ 2013م.

(13) ينظر: صحيفة المدى، العدد: (2752)، عنوان الخبر: (مفوضية الانتخابات: المئات من موظفينا تم تهديدهم في نينوى و14 مرشحاً أعلنوا الانسحاب)، تاريخ النشر: 17/ 3/ 2013م.